اليقظة تجاه محاولات واشنطن العودة من نافذة الخليج

[illegible] امام الهجمة [illegible] لبنان . تزايدت [illegible] الحلبحة كي [illegible] الى تحقيقها

[illegible] الخليج كانت لها [illegible] الاسرائيلية الاميركية [illegible] الساحة. وكان واضحو [illegible] ان محاولة حكام [illegible] الثورة الايرانية [illegible] من قوات التدخل [illegible] الدول ، ووضع "الخطر [illegible] الروسي" المزعوم [illegible] الحركة ، وتحويل اهتمام [illegible] القضية الفلسطينية والصراع

[illegible] وزير الخارجية الاميركية [illegible] قال بصراحة ان [illegible] المنطقة ، على [illegible] الذي تواجه المنطقة ، [illegible] الخطر السوفييتي ، وان [illegible] باتت في مرتبة متخلفة. [illegible] الفترة وتتفه حول اولويات [illegible] كانت فيها قضية الشرق [illegible] الساعة. وقد برر واضحو [illegible] تقويمهم ان النجاح في [illegible] يقودهم نحو "الخطر [illegible] العربي" من شأنه ان يمكن [illegible] من تحويل قضية الشرق الاوسط الى

[illegible] الاساس وحد هنغ ومشروعه [illegible] واضحا من عدد من حكام [illegible] لم يكن بامكانهم ، حتى لو [illegible] الانكار عن القضية الفلسطينية [illegible] دولياً في المنطقة.

[illegible] هنغ والادارة الاميركية الى [illegible] فيه فريق ، هو الكنائس ، [illegible] الرئيس مع سوريا والحركة الوطنية اللبنانية ومنظمة التحرير ، وتعاون مع اسرائيل . فكان غزو لبنان ، وكان المشروع الاميركي الرامي الى تحويله قاعدة عسكرية وسياسية للامبريالية الاميركية ستطيع من خلاله مواصلة الهجمة على حركة التحرر العربية ، وعزل سوريا ، وتوفير مناخ وقوى سياسية لتمرير مشاريع الهيمنة الامبريالية ، ومشاريع التصفية للقضية الفلسطينية.

ولكن الفشل الذي منيت به السياسة الاميركية في لبنان ، جعلها تزيد من تكاليفها على تسديد التوتر في منطقة الخليج واستغلاله للحصول على مواقع عسكرية جديدة ، وزيادة سيطرتها السياسية والاقتصادية على دول تلك المنطقة.

ان زيادة التوتر ومحاولات توسيع نطاق الحرب ، تخدم ، تماما ، الاهداف الاميركية ، ومع ان منطقة الخليج قد اصبحت ، منذ بدء الحرب الايرانية العراقية ، ملاءى بالقواعد العسكرية الاميركية ، الا ان توسيع نطاق الحرب ، وخاصة الى الكويت والسعودية ، يعني ان دول مجلس التعاون الخليجي تصبح اكثر استعدادا لاستقبال الطائرات والجيوش الاميركية ، مثلما اقترح ريغان على حكام السعودية في اول مرتبة "تضامن" له معهم بعد قصف ناقلة النفط السعودية "عكاظ" !

لقد صدت هذه الدول ، حتى الان ، المحاولة الاميركية ، وان كان الخبراء الاميركيون قد بدأوا بالتزايد مع تزايد توريدات الاسلحة . ولكن من الصعب الافتراض بان تزايد خطر اتساع نطاق الحرب لن يحول هؤلاء الخبراء الى جنود ، هم جنود قوات الانتشار السريع الذين حاول هيغ ادخالهم الى المنطقة في بداية عهد ادارة ريغان !

ما من شك في ان وضعا كهذا اذا نشأ يخلق صعوبات جديدة امام حركة التحرر العربية ، وامام القوى المتصدية للهجمة الامبريالية في المنطقة. فالدخول الاميركي الى منطقة الخليج يكون تحت ذريعة "الدفاع" عن دول عربية ضد غزو خارجي ، وليس كما كان حال دخول القوات الاميركية الى لبنان بتواطؤ مع قوة خارجية ضد بلد عربي . وهذا ، في حد ذاته يحمل باقي الدول العربية الرجعية المرتبطة باتفاقات عسكرية ولجان مشتركة مع الاميركان يقوم بدورها المرسوم لها ، في نطاق قوات التدخل السريع ، دون حرج او معوقات ، بل تحت راية الدفاع عن "العروبة" !!

وطالما أريد عزل سوريا بعد غزو لبنان ، كذلك يراد من خلال اعادة تشكيل الجبهة الاميركية ـ الرجعية العربية. فالمعروف ان لسوريا علاقات مع ايران ، وكان لهذه العلاقات دور في عدم تردي علاقات السعودية ودول الخليج بايران من جهة ، وفي امتناع هذه الدول من مماشاة السياسة الاميركية ، وخاصة في المرحلة الاخيرة ، في لبنان . واذا ما نجحت الولايات المتحدة في اقناع هذه الدول بوجود خطر عليها ، بمساعدة ضيق الافق والنزق والاطماع التوسعية ، لدى الاوساط الحاكمة في ايران فان علاقات سوريا بحكام ايران تصبح ذات تأثير سلبي عليها خلافا لما كان عليه الوضع في السابق . لقد حاولت الامبريالية الاميركية دفع السعودية ودول الخليج لممارسة الضغط المالي والسياسي على سوريا للسكوت على اتفاق الاذعان ومشروع ريغان ولكن هذه الدول كانت تدرك ان ليس في صالحها استفزاز سوريا لان ما سيترتب عليه سيكون استفزاز ايران لها فضلا عن رد فعل الجماهير العربية ضد هذه الدول.

ولكن الوضع يختلف في حالة وجود القوات الاميركية على اراضي هذه الدول ، واضطرارها للاعتماد على الحماية الاميركية في وجه خطر "حقيقي" هذه المرة بسبب الاعتداءات الايرانية.

ولقد كتب ستيفن روستفيلد (هيرالد تريبيون ٨٤/٦/٥) معلقا على هجوم الطائرات الايرانية على سفن سعودية وكويتية "ان النظام الثوري الذي حل محل الشاه سيحمل (العرب) اكثر ميلا لابتلاع شكاويهم حول العلاقة الاميركية الاسرائيلية ، والدور الاميركي في لبنان ، ويحملهم يعتبرون اكثر من العم سام".

بقلم
بشير البرغوثي

ان واشنطن تخطط لعام وضع تضطر فيه دول الخليج الى طلب حمايتها العسكرية. وهي تعتقد انه في ظل وضع كهذا يمكنها تمرير مشاريعها السياسية في المنطقة ، ومنها مشروع تصفية القضية الفلسطينية تحت اسم كامب ديفيد او ريغان لا فرق. وهذا الافتراض ، من جانب واشنطن ، يقوم على اساس "تحييد" الدور السوري وعزله ، واعادة توحيد جبهة الرجعية العربية ودفعها نحو مزيد من القمع والاضطهاد لشعوبها تحت حراسة الحراب الاميركية.

من هنا تظهر اهمية نضال الدول والقوى العربية المعادية للامبريالية من اجل وقف الحرب الايرانية العراقية ، ومنع اتساعها.

ان منع اتساع هذه الحرب ووقفها ضرورة لشعوب المنطقة ، وللسلام في العالم ، ولافشال المشاريع العدوانية الاميركية ، ومشاريع تصفية القضية الفلسطينية.

ان قضية بهذه الابعاد والخطورة تتطلب حشد مختلف الطاقات العربية والاسلامية والدولية لبذل جهد مشترك لوقف الحرب في الخليج وتفويت الفرصة على الذين يستغلونها لفرض هيمنتهم على هذه المنطقة من العالم !

أسلوب الانذار لا يخدم الحوار

[illegible] الذي بات طرحه امرا لا مفر منه هو لماذا تنتهز [illegible] وخاصة في الاراضي المحتلة ، فرصة استئناف [illegible] الفلسطيني أعماله لتخرج ، في كل مرة ، [illegible] وصريحة ، وانذارات بأن هذه الجلسة يجب [illegible] الطلبات والا ..... !

[illegible] احدا من اطراف الحوار ولا من أعضاء الوفود [illegible] لجأ الى استخدام لغة التهديد ، وبين اللقاء [illegible] تصريحات "ودية" ومتفائلة من جانب اطراف [illegible] من قبل عدد من اعضاء اللجنة المركزية [illegible] بأن احد من اصحاب هذه التصريحات في [illegible] اطراف الحوار الاخرى ، ولا في اخلاصهم لقضية [illegible]

[illegible] السؤال الذي لا بد منه وهو لماذا اذن يصدر [illegible] الاراضي المحتلة الانذارات بأن هذه الجلسة هي [illegible] الحوار ، والاحكام بأن الاخرين يعطلون الاتفاق [illegible] ضغط خارجي ، ويسعون لتعطيل "الشرعية" [illegible]

[illegible] معا . وفي اعقاب لقاء الحوار الاول ، [illegible] يتحدث بتفاؤل كان اللوبي الاميركي [illegible] في الساحة الفلسطينية بوجهان الانذارات [illegible] انعقاد المجلس الوطني بدون اتفاق ، [illegible] الكثرة العددية.

[illegible] الذين يزايدون على ياسر عرفات وخليل [illegible] اكدا على اهمية الكثرة السياسية يريدون [illegible] مشروع ريغان ، وتقديم "مبادرة" قبل [illegible] ، وهم لا يجدون سبيلا لتحقيق ذلك [illegible] التحرير وحمل اطرافها او معظمها على [illegible] لهذا العسكر العربي او ذاك ، ومحاصرة [illegible] في معسكر اليمين العربي !

[illegible] هؤلاء السادة الامور ، وهم ، في الحقيقة [illegible] ، ولا يستعجلون وحدة ، وانما انقساما [illegible] مشروع ريغان . ان اطراف الحوار تدرك الاهمية القصوى للاتفاق قبل عقد المجلس الوطني الفلسطيني . ولهذا لم تضع اللقاءات السابقة "مواعيد نهائية" للقاء وان كان الجميع يرغب في ان يتحقق الاتفاق باسرع وقت حتى يصبح بالامكان الانتقال الى خطوات تنفيذية اخرى.

ان تفعيل "الشرعية" الفلسطينية ضرورة. ولكن يخطئ من يعتقد بان "التفعيل" يمكن ان يتحقق بوسائل ادارية ، او بعقد اجتماعات ومؤتمر قبل الاتفاق الوطني الشامل . لان مقوماتها الاساسية تكمن في الوحدة الوطنية وفيما تعطيه لها هذه الوحدة من مضمون ، وما تعكسه على الرأي العام العالمي من تأثير. فالقوى العالمية التي تعترف بمنظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني معنية باستمرار وحدانية هذا الممثل ، لسبب بسيط وهو انها لا تستطيع تجزئة اعترافها بين اكثر من ممثل ومطالب بالتمثيل ، ولا تستطيع تجاهل اطراف سياسية لصالح وضع لا تمثل فيه هذه الاطراف.

هذه الحقيقة معروفة لاطراف الحوار . وكان لها تأثيرها على مجرى الاحداث بعد فترة لاح فيها وكأن الانقسام قد تكرس بالفعل ، والدعوة الى المجلس الوطني الفلسطيني في ظل الانقسام ستتم ، وعلى اساسها يجري الحوار الان.

من المؤكد ان احدا لا يريد ولا يرغب في ان يستمر هذا الحوار الى الابد. وكلما كان الزمن الى الاتفاق اقصر كان افضل ، ولكن لا ينبغي وضع الزمن في تعارض مع المضمون . المهم هو الاتفاق ، وليس لاحد ، وخاصة ممثلي اللوبي الاميركي والاردني ، حق توزيع مسؤولية التأخير على هذا الطرف او ذاك من اطراف الحوار.

هناك قضايا بطبيعتها تحتاج الى زمن للبت فيها . وفي الاسبوع الماضي فقط ، اي قبل انعقاد مؤتمر عدن بايام ، وكما نشر في الصحف ، فرغت اللجنة المركزية لحركة فتح من دراسة نتائج لقاء الجزائر واعدت خطة وفدها في لقاء عدن.

قد يظن البعض ان في الامر تباطؤا مقصودا ، ولكن حينما يتعلق الامر بوضع اسس وطيدة لمستقبل العمل والوحدة الوطنية تمنع تكرار ما جرى ، وتوحد الضوابط الكفيلة بحماية الاستقلالية والديموقراطية الفلسطينية يصبح الحوار والعودة الى الهيئات المسؤولة لكل طرف لاقرار ما اتفق عليه ولوضع خطة التقدم على اساس ذلك عملا مسؤولا وضروريا ، ومظهرا من مظاهر الاعتبار باخطاء الماضي حيث كانت تتخذ قرارات غير ملزمة للهيئات المسؤولة للمنظمات الفلسطينية.

ان توجيه تهمة "التبعية" وعدم الاستقلالية للاخرين لانهم لم يوافقوا او لا يوافقوا على وجهة نظر معينة ليس الا وسيلة مفضوحة وقديمة للابتزاز السياسي. خصوصا وان الذين يوجهونها لا ينقص بيوتهم الزجاج.

هذا الاسلوب غريب فعلا . ولا ينسجم اطلاقا مع ما نسمع ونقرأ عن الحوار والمتحاورين . وهو يدفعنا للسؤال عمن يمثل اصحابه وباسم من ينطقون !

زعموا ان شريف مساعديه ذهب الى سوريا مندوبا عن التحالف الديموقراطي لان ممثلي هذا التحالف ، على حد زعمهم ، لم يستطيعوا حسم موقفهم قبل استشارة سوريا ، وفي اليوم التالي كان عباس زكي ، عضو المجلس الثوري لحركة فتح ، يقول ان مساعديه ذهب انذاك يحمل رسالة لسوريا من منظمة التحرير !

لقد ذكر عباس زكي الحقيقة . اما مصدر اللوبي الاميركي فكان يكذب عن سابق عمد واصرار !

ان ابتداء الاجتماعات ليس تعطيلا الا اذا كان المقصود تجاوز كل ما حصل منذ ارفضاض الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني ، وترك الامور بدون ضوابط او حدود ، بكل ما يتضمنه ذلك من ابقاء على فرص الخلاف والتمزق ، والانحراف ايضا.

ان المطلوب ببساطة هو التقيد بقرارات الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني وابتعاد الاجتهادات التنظيمية الكفيلة بمنع الخروج عن هذه القرارات. وهناك مشاريع تبحث ، والاتفاق ضروري وممكن . لكن لا يحق لاحد الادعاء بانه بعدم تضحيات بقبوله الحوار وذلك لانه بدون هذا الحوار وبدون الاتفاق فلن يكون هناك مكاسب لاحد ، بل خسارة كلية للشعب الفلسطيني ولمجموع حركته الوطنية.

لهذا من الضروري ان يتقيد تلك الاوساط بروح الحوار الجاري بعيدا عن الاتهامات والاساءة ، فبهذا يستطيع ان يسهم في دفع ذلك الحوار الى دائرة النجاح ، ولا يجب الخلط ، في هذا المجال ، بين خلافات بين هذه الجهة او تلك وبين الحاجة الى انجاح الحوار.

بقلم ـ مراقب